

## بناء الشخصية الإسلامية من خلال عاشوراء



إنّ علينا أن نميّز بين ما هو إسلامي وما هو غير إسلامي، في عاشوراء يجب أن نتعلم، كيف نركّز شخصيتنا على أساس الإسلام؟ لأنّ الإسلام يريد مذّاماً أن نبني شخصيتنا على الصورة التي يريد إلّا لنا أن نعيش عليها، لا يجوز للإنسان، عندما يريد أن يربّي نفسه أو يربّي ولده، أن يشعر بالحرية في أن يختار المفاهيم التي يريد لها نفسها كما نفعل الآن. نحن نتربى على صورة القرآن في عاداتنا ومفاهيمنا وسياستنا وأفكارنا ومشاعرنا. لا شكّ في أهمية العنصر الروحي الذي يتمثّل في علاقة الإنسان بالله وخاصمة بحضوره إلّا في حياته، بالمستوى الذي لا يترك أي فراغ في حياته إلّا وهو فيه مكان. وهذا المعنى هو تعبيرأساسي في شخصية المسلم. إنّ المسلم الذي لا يشعر بالله في حياته، لا يمكن أن يكون مسلماً أثناء ممارسة سلوكه وأخلاقه، ولهذا نجد الحديث النبوي يقول: "الصلة عمود الدين وإنها أوّل ما يحاسب عليه العبد يوم القيمة من الأعمال وأوّل ما يسأل عنه العبد بعد المعرفة. فإن قُبِّلَتْ قُبْلَةً ما ساها وإن ردّتْ ردّ ما سواها" باعتبار أنّ الصلاة تفتح قلبك على الله، وتجعلك تشعر بوجوده في كلّ جوانب حياتك، في علاقة حميمةٍ وارتباطٍ بينك وبينه، ولهذا فإنّ الإنسان الذي لا يصلّي، لا يعيش حضور الله، ولا يكون مرتبطاً بالدين في حياته. الصلاة تُعطي عُمقَ الارتباط بالله. في الصباح ينبع لهك الله، وفي بقية أوقات الصلاة تقدّم حساب عملك أمام الله، وتشعر أنّك مهما عَمِلتَ فإنّ الله معك في ذلك كلّه. عندما تنام، وعندما تستيقظ، وعندما تدخل في أي نشاط... فإنّ الله مُطّلع عليك. إنّ الإحساس هو عُمق إيمان المؤمن. لأنّ الإيمان ليس فكرة رياضية أو علمية فقط، بل هو الحضور الوجوداني الفاعل الذي تشعر به كأنّه يعيش في نفسك.

على أنّ الواقع الذي نعيشه الآن هو علاقة رسمية بالله في الصباح والمساء أثناء الصلاة، لكن لا يوجد دور في السياسة والمعلم والمدرسة وغيرها... هذا هو التفكير الغير سليم. ألا تسمعون دائمًا "نحن ضد تسييس الدين" وإن الله المسجد" و"ممنوع على الله أن يخرج من المسجد" وكان للمستعمرين قانون لا يجيز تدخّل الله في السياسة؟ يقولون لا تزيد أن نحو ٦٠ المدرسة مسجداً، هذا الواقع تدرب عليه تفكيرنا وشخصيتنا، وأصبح دور الله في حياتنا مقتضاً على الصلاة والصوم والحج فقط.

يجب أن يدخل الدين في كلّ حياتك، وأن يبدأ دور الله معك ولادتك وحتى تموت. علاقتك مع زوجتك وأولادك وزبائنك وأصحاب عملك والناس الذين تحكمهم... كلّها يجب أن تطابق شرع الله. الله علامٌ منا أن نفكر به من خلال خلقه ونعمه، فنعرف مقدراته في ذلك، لذلك يجب أن تذكر (اسم الله) قبل أن تبدأ في أي عمل حتى في ممارسة شهوتك. هذا الجانب الروحي في الإسلام هو الذي يحمي الجانب السياسي. الفصل بين الجانب الروحي والسياسي، هو الذي يجعل الحياة السياسية تسير في طريق الصلال، لأنك عندما تبعد الجانب الروحي عن حياتك، فمعنى ذلك أنّ حياتك ستتنطلق من خلال مزاجك وأهوائك، عندما لا تبدأ السياسة من

إلا، فإنك تكون قد بدأتها من الشيطان. هناك خطٌ وخط للشيطان، وعندما لا تكون مع الله حتماً تكون مع الشيطان. الإنسان الذي يخاف الله، لا يخاف أحدٍ من ظلمه. الروحية الإسلامية هي أن يكون الإنسان مع العدو والمصدق على حد سواء، لا يظلم عدوه ولا صديقه. على أننا لو عشنا هذه المفاهيم في حياتنا السياسية، فكم تستطيع تلك المفاهيم أن تخدم قضايانا. إذاً كنا نريد أن لا يظلمونا أحد، فيجب أن لا نظلم أحداً. هكذا قال أئمة أهل البيت (عليهم السلام). هذا هو الإسلام، إذا تربينا على هذه الروحية في حياتنا السياسية والاجتماعية، نستطيع أن ندفع حياتنا السياسية والعملية في الاتجاه الصحيح. من أي شيء نشكو في المجتمع؟ إننا نعيش الروح العشارية، ولا نعيش روحية الإسلام. إن مشكلة السياسة هي أن الذين يمارسون السياسة يعيشون التمييز والحقد على الناس. بعض الناس يقولون: إذا أدخلنا الجانب الروحي في السياسة، فإن هذا البلد أو ذاك سيتعرض للفتن الداخلية إذ يوجد طوائف متعددة في كل بلد، وحافظاً على وحدتها وتألفها يجب عدم تدخل الدين بالسياسة.

إنّ علينا أن نبني أنفسنا البناء الروحي، واعلموا إنّ طريق الدين يمرّ في طريق العلم. أقرؤوا جميع الكتب العلمية فسيزداد إيمانكم، ادرسووا كلّ العلوم لتعرفوا [١] من خلال ذلك، جربوا صداقتكم، حربوا كيف تحبون [٢] وتفتحون قلوبكم [٣]، تكلموا مع [٤] ولكن بوعي... وستجدون كيف تنفتح لكم الحياة. فلنعيش روحية عاشوراء، فهي ليلة العاشر من محرم كان أصحاب الحسين (ع) بين قائم وقاعد، وراكع وساجد. وكان لهم بكلّ ودعاوّهم الذي يدويّ كدوبي النحل، لأنّهم كانوا يعيشون الأفق الروحي.

إنّ تقريركم لا يعزلكم عن الحياة بل يقرركم منها، إنّ كلّ السذور والحواجز التي تنصب بيننا، فإنما انطلقت من خلال الشيطان. إنّ قضية إله هي قضية المصير في الدنيا والآخرة، علينا أن نتقرب إلى الله... نذكر حياتنا من خلال الله (سبحانه وتعالى). وهذا هو الخط الذي يهدى للتي هي أقوم.